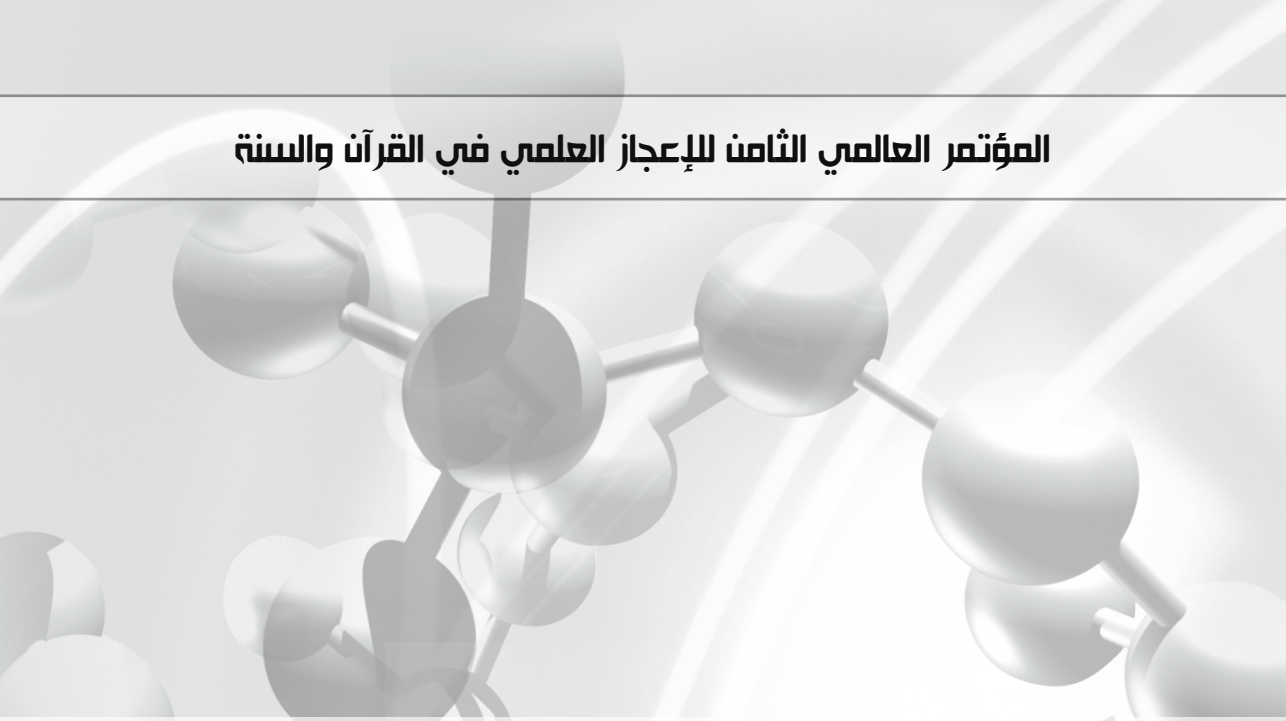

إعجاز الشفاء في الريق والتراب

د. أروى عبد الرحمن احمد

جامعة صنعاء –كلية العلوم –قسم علوم الحياة-ميكروبيولوجي- صنعاء-اليمن

ملخص البحث

قال رسول الله صلى الله علية وسلم :

" باسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا " رواه البخاري ومسلم وابن ماجة.

وقد اثبت من خلال دراسات كثيرة جدا وأبحاث وجود أسباب الشفاء للكثير من الأمراض في الريق والتراب وكان بحثي في الدكتوراه قد إسهم في ذلك.

فوجد أن للتراب قدرة في علاج:

- الأمراض المعدية.
- أمراض القروح والجروح وذلك لان التراب يحوي كمية كبيرة من المضادات الحيوية منها ما يصلح للتناول (إي انه عند دراسة تأثيره على حيوانات التجارب اثبت صلاحيته للاستخدام) أما البعض الآخر فلا يصلح للتناول الداخلي ، ولكن هذه المضادات بشقيها تصلح لعلاج الجروح والقروح الخارجية كما جاء في الحديث.
- أمراض الأورام عبر تثبيط الخلايا المسببة للأورام.
- كوقاية من بعض الوبائيات وكعلاج طبيعي لأمراض الجهاز العصبي وعيوب أعضاء الحركة.

أما اللعاب فيتضح أهميه قدرته الشفائية في:

- أن للعاب خواص قاتلة وحالّة للكثير من الجراثيم. وأن اللعاب الطازج يصدُّ هذه الجراثيم ويمنع تكاثر بعضها.
- وجود انزيم الليسوزيم الفعال ضد للكثير من الجراثيم و بالذات تلك المسؤولة عن تقيحات الجلد.
- أن الجراثيم الهوائية الموجودة في اللعاب تعمل على توليد الماء الأوكسجيني ذو الخواص المطهر.
- وجود نمطين قاتلين للجراثيم في اللعاب النكفي يتألف الأول من سيانات الكبريت مع عنصر بروتيني ويتكون الثاني من الماء الأوكسجيني مع سيانات الكبريت.
- يخفف بصورة كبيرة من تطور السرطان.
- يوجد فيه نوع من الأجسام المضادة التي تمنع التصاق الميكروبات الضارة بالخلايا الطلائية للأغشية المخاطية.

غير أن كل ما ذكر عن الشفاء في التراب واللعاب لا يشفي إلا إذا شاء الله وذكر اسمه العظيم عليه فقد تقاوم

بعض تلك الميكروبات بعض تلك المضادات كما قد تتمنع بعضها على بعض تلك المواد فلا ينفع ذلك الشفاء إلا بإذن الله.

إعجاز الشفاء في الريق والتراب

مقدمة:

مما لا شك فيه أن الإسلام ممثلا بالقران الكريم والسنة النبوية الشريفة جاءنا بالعلاج الشافي لأمراض القلوب والأبدان، قال تعالى: **(وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)** (الإسراء:٨٢)،، وإذا كان دواء القلوب بالقران، فان دواء الأبدان يكون بالقران و بما دلنا عليه ربنا سبحانه في كتابه أو بما أوحى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم وقد اخبرنا الله أنا خلقنا من تراب، قال عز و جل: **(ومن آياته أن خلقكم من تراب ، ثم إذا أنتم بشر تنتشرون)** .(الروم: ٢٠) كما جاءت الدلالة على طهارة التراب و إقامته في مقام الماء في حال تعذره، في قوله تعالى: **(وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء احد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا)** (النساء : ٤٣) فوصفه سبحانه بالطيب، فخلقت منه الأبدان وجعل للطهارة عند تعذر الماء أو حمية للمريض..!!، وما ذلك إلا لان فيه إعجازاً وربما ما عرفنا منه إلا القليل ألا وهو وجود الشفاء فيعالج به ما كان في الأبدان من خلل أو مرض.

فإذا قمنا باستعراض مكونات جسم الإنسان لوجدنا أنها بالضبط العناصر الموجودة في التراب. فمكونات الجسم البشري هي أشبه بمنجم صغير، يشترك في تركيبه حوالي (٢٢) عنصراً، تتوزع بشكل رئيسي إلى:

١ـ أكسجين (O) ـ هيدروجين (H) على شكل ماء بنسبة ٦٥٪ ـ ٧٠٪ من وزن الجسم

٢ ـ كربون (C)، وهيدروجين (H) وأكسجين (O) وتشكل أساس المركبات العضوية من سكريات ودسم ،و بروتينات وفيتامينات، وهرمونات أو خمائر .

٣ ـ مواد جافة يمكن تقسيمها إلى:

آ ـ ست مواد هي : الكلور (Cl)، الكبريت (S)، الفسفور (P)، والماغنسيوم (Mg) والبوتاسيوم (K)، والصوديوم (Na)، وهي تشكل ٦٠ ـ ٨٠ ٪ من المواد الجافة .

ب . ست مواد بنسبة أقل هي : الحديد (Fe)، والنحاس (Cu) واليود (I) والمنجنيز (Mn) والكوبالت (Co)، والتوتياء (Zn) والمولبدينم (Mo) .

جـ ـ ستة عناصر بشكل زهيد هي : الفلور (F)، والألمنيوم (Al)، والبوروم (B)، والسيلينيوم (Se)، الكادميوم (Cd) والكروم (Cr) (١) .

كل هذه العناصر موجودة في تراب الأرض وهذا دليل علمي على أن الإنسان مخلوق من التراب وهو ما يصلح له ليتداوى به، ولا يشترط أن تكون كل مكونات التراب داخلة في تركيب جسم الإنسان، فهناك أكثر من مئة عنصر في الأرض بينما لم يكتشف سوى (٢٢) عنصراً في تركيب جسم الإنسان، وقد أشار لذلك القرآن حيث قال : **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِنْ سُلالَة مِنْ طِينٍ)** (المؤمنون:١٢) (١) إذا كان هذا في حد ذاته إعجازاً علمياً بليغاً فإننا سنرى أن ما يوجد فيه من عناصر و دواء يصلح الأبدان بإذن الله. وعند دراسة كثير من الأحياء الدقيقة(microorganisms) الموجودة في التربة وتبين أن هناك الكثير من هذه الكائنات تعود بالنفع على من حولها، فهي تعمل على خصوبة التربة، كما أنها تساعد الكثير من النباتات على الاستفادة من الأسمدة وتثبيت النيتروجين وتعيش معيشة تكافلية مع العديد من النباتات، ليس ذلك فحسب بل إنها تساهم بشكل كبير و هام في مقاومة الكائنات وحيدة الخلية و تلك الميكروبات المسببة للأمراض.

فوجود بكتريا التربة والكائنات الدقيقة الأخرى في التربة تعمل على:

١- تحليل الفضلات العضوية والمخلفات النباتية و الحيوانية من مواد عضوية معقدة إلى مواد بسيطة أولية وبذلك تخلص البيئة وتنظفها من تلك المخلفات كما تجعلها مواد يسهل الاستفادة منها، ويسمى هذا النوع من الكائنات بالمحللات (decomposers) (٢).

٢- تحويل النتروجين العضوي إلي نتروجين معدني قابل للامتصاص بواسطة النبات (٣).

٣- تقوم البكتريا العقدية بتثبيت النتروجين الجوي في التربة بواسطة العقد الجذرية وعند موت هذه البكتريا والسلالات الأخرى من بكتريا التربة تكون مصدراً إضافياً للنتروجين في التربة(٣).

-٤ وأخيرا وهو بيت القصيد فان هذه البكتريا المتواجدة في التربة تعمل علي مقاومة أو مضادة الميكروبات والاوليات سواء تلك الموجودة في النبات أو الحيوان أو الإنسان (٤).

وأود هنا أن أشير إلى قيامي بإجراء بعض البحوث لإثبات أن للتراب القدرة على الشفاء إذا شاء الله وأذن.

أما بالنسبة للريق أو اللعاب فانه يفرز من الغدد اللعابية بما يعادل من ٥٠٠ -١٥٠٠ مل في خلال اليوم و يتكون من الماء، والايونات مثل الصوديوم والبوتاسيوم والكلور والبيكربونات كما يوجد فيه أيضا الانازيم الهاضمة والليزوزيم المحلل للبكتريا والهرمونات والاميونوجلوبينات بالإضافة إلي المخاط وغيره من المركبات، وإذا كانت وظيفة اللعاب في داخل جسم الإنسان هي ترطيب الطعام لتسهيل بلعه والبدء في هضم الطعام وكذا حماية الأسنان من تأثير البكتريا الضارة والتي تسبب تأكلها فانه خارج الجسم له تأثير فعال في الشفاء يشبه تأثيره الداخلي.(٤،٥، ٦، ٧)

ويفرزه الريق أو اللعاب في الفم من الغدد اللعابية المختلفة والتي هي عبارة عن ثلاثة أزواج من الغدد هي الغدة تحت اللسانية(sublingual) الغدة تحت الفكية (submaxillary)، والغدة النكفية(parotid glands)

وهي عبارة عن غدتين يعتبران أكبر الغدد اللعابية وتقع كل غدة منهما على جانب الوجه تحت الأذن وأمامها، وتخرج من كل غدة قناة تتجه إلى الأمام لتفتح على السطح الداخلي للخد عند الضرس الثاني للفك العلوي. وتتكون الغدة النكفية من مجموعات خلوية مجوفة كروية الشكل مجتمعه حول تجويف الفم، وتشبه كل مجموعة منها حبة الكرز. تخرج من كل غدة قناة صغيرة تتصل بغيرها من القنوات لتكون في النهاية قناة "استنسن". وتسيل في هذه القنوات إفراز مائي رقيق هو اللعاب الذي يقوم بدور هام في عملية الهضم كخطوة من أولى خطوات الهضم في الفم(٨).

غير أن الدواء لا ينفع إلا إذا أذن الله بالشفاء و قدر أن يكون في الدواء قوة تأثير فعالة وهذا مدرك ومرصود في قوة الدواء على المرض بل أكثر، ولا يعني توصل العلم الحديث إلى معرفة نواميس الشفاء حتمية نفعه. فمتى تخلف الشفاء كان ذلك إما لقلة تركيز الدواء، أو لعدم قبول المريض أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجح فيه الدواء، وقد يكون عدم تأثيرها لعدم قبول الطبيعة النفسي لذلك الدواء، فإن الطبيعة إذا أخذت الدواء بقبول تام كان انتفاع البدن به بحسب ذلك القبول،ولذلك يستحيل النفع إلا بالتقدير الإلهي.

ونعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد تداوى وأمر بالتداوي فقال صلى الله عليه وسلم:" تداووا يا عباد الله فان الله لم يضع داء إلا وضع معه شفاء إلا الهرم" رواه ابن ماجه

النص المعجز من السنة

لقد ذكر الشفاء بالتراب في القران وفي مواضع عديدة من السنة النبوية وهو ما يدل على أهمية الشفاء بالتراب للكثير من الأمراض كما سنتناوله في هذا البحث وفيما يلي بعض ما ورد في كتاب الله سبحانه وتعالى و في الأحاديث من السنة النبوية المطهرة:

- قال تعالى: (وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء احد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) (النساء، ٤٣).
- قال صلى الله عليه وسلم في سنن ابن ماجة في أبواب الطب، "باب ما عوذ به النبي صلى الله عليه وسلم وما عوذ به"حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا سفيان عن عمرة عن عائشة" أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مما يقول للمريض يبزاقه بإصبعه بسم ربنا تربة أرضنا بريقه بعضنا ليشفى سقيمنا بإذن ربنا" (٩).
- روى البخاري في الطب باب رقية الرسول صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يقول للمريض:" باسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا " (١٠)

• روى مسلم في السلام باب استحباب الرقية من العين والنملة عن سفيان قال: كان إذا اشتكى الإنسان أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: " بإصبعه هكذا ، وضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها ، " باسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا "(١١).

• روى أبو داود عن محمد بن يوسف بن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه دخل ثابت بن قيس وهو مريض، فقال : (اكشف البأس رب الناس)، ثم أخذ تراباً من بطحان فجعله في قدح ثم نفث عليه بالماء وصبه عليه (١٢).

أقوال العلماء في شرح قوله تعالى " ومن آياته أن خلقكم من تراب " وفهم الأحاديث:

معنى الريق:

• الثعالبي: البصق والبزق هو الريق إذا رمي به، وما دام في فم الإنسان فهو ريق ورضاب، فإذا علك فهو عصب فإذا سال فهو لعاب (١٣).

• الليث: الرِّيقُ ماء الفَم غُدْوة قبل الأَكل و يؤَنث في الشعر فيقال ريقَتُها; غيره: و الرِّيق الرُّضابُ، و الرِّيقة أَخصّ منه. و رِيقهُ الفم و رِيقُه: لعابُه(١٤).

معنى التراب:

• التراب: جمعها أتربة وهي الأرض وما نعم منها وهي الأرض نفسها(١٥).

• التربة: جمعها ترب، التراب المقبرة(١٥).

معنى الآية:

• المرض المبيح للتيمم هو الذي يخاف معه من استخدام الماء فوات عضو أو شينه أو تطويل البرء. وقيل جواز التيمم بمجرد المرض لعموم الآية(١٦).

• التيمم: القصد لغة، والصعيد: هو ما صعد على وجه الأرض.فقال مالك:يدخل فيه التراب و الرمل والشجر والحجر والنبات. وفي مذهب أبوحنيفة هو ما كان من جنس التراب.أما الشافعي واحمد وأصحابهما فقالوا هو التراب فقط، واحتجوا بقوله تعالى(فتصبح صعيدا زلقا) أي ترابا أملسا وبما ثبت في الصحيحين (..وجعلت لنا الأرض كلها مسجدا وجعل ترابها لنا طهورا إذا لم نجد الماء) فخصص الطهور بالتراب في مقام الامتنان فلو كان غيره يقوم مقامه لذكره معه(١٦).

• الطيب: الحلال وقيل ليس بالنجس، كما روى الإمام احمد وأهل السنن إلا ابن ماجه (الصعيد الطيب طهور المؤمن إن لم يجد الماء عشر حجج، فإذا وجده فليمسه بشره فان ذلك خير له)، قال ابن عباس أطيب الصعيد تراب الحرث (١٦).

• فأباح للمريض العدول عن الماء إلى التراب حمية له أن يصيب جسده ما يؤذيه، وهذا تنبيه على الحمية من كل مؤذ له من داخل أو خارج فقد ارشد سبحانه عباده إلى أصول الطب ومجامع قواعده(١٧).

معنى الحديث:

قال ابن القيم: معنى الحديث أنه يأخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة، ثم يضعها على التراب، فيعلق بها من شيء، فيمسح به على الجرح. وقول هذا الكلام لما فيه من بركة ذكر اسم الله، وتفويض الأمر إليه، والتوكل عليه؛ فينضم أحد العلاجين إلى الآخر فيقوى التأثير. وقوله "بريقة بعضنا " يدل على أنه كان يتفل عند الرقية(١٧).

أي كان يأخذ من ريقه على إصبعه شيئا ثم يضعها على التراب فيعلق بها موضع الجرح ويقول هذه الكلمات

قال ابن القيم: هذا من العلاج السهل الميسر النافع المركب وهي معالجة لطيفة يعالج بها القروح والجراحات الطرية لاسيما عند عدم غيرها من الأدوية إذ كانت موجودة بكل أرض.علم أن طبيعة التراب الخالص باردة يابسة مجففة لرطوبات القروح والجراحات التي تمنع الطبيعة من جودة فعلها وسرعة اندمالها لا سيما في البلاد الحارة وأصحاب الأمزجة الحار فإن القروح والجراحات يتبعها في أكثر الأمر سوء مزاج حار فيجتمع حرارة البلد والمزاج والجراح وطبيعة التراب الخالص باردة يابسة أشد من برودة جميع الأدوية المفردة الباردة فتقابل برودة التراب حرارة المرض لا سيما إن كان التراب قد غسل وجفف ويتبعها أيضا كثرة الرطوبات الرديئة والسيلان والتراب مجفف لها مزيل لشدة يبسه وتجفيفه للرطوبة الرديئة المانعة من برئها ويحصل به مع ذلك تعديل مزاج العضو العليل ومتى اعتدل مزاج العضو قويت قواه المدبرة ودفعت عنه الألم بإذن الله (١٧).

قال النووي: معنى الحديث أنه أخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة ثم وضعها على التراب فعلق به شيء منه ثم مسح به الموضع العليل أو الجرح قائلاً الكلام المذكور في حالة المسح(١٨).

قال الحافظ بن حجر قال القرطبي: معلقا على حديث عائشة " بسم الله ، تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ، يشفي سقيمنا ، بإذن ربنا " : فيه دلالة على جواز الرقى من كل الآلام ، ووضع النبي – صلى الله عليه وسلم – سبابته بالأرض ووضعه عليه يدل على استحباب ذلك عند الرقية، ولعله فعله لخاصية في ذلك أو لحكمة إخفاء آثار القدرة بمباشرة الأسباب المعتادة (١٩).

و نقل ابن حجر عن البيضاوي: قد شهدت المباحث الطبية على أن للريق مدخلاً في النضج وتعديل المزاج(١٩)..

هل المراد بقوله: تربة أرضنا جميع الأرض أو أرض المدينة خاصة؟

فيه قولان، ولا ريب أن من التربة ما تكون فيه خاصية ينفع بخاصيته من أدواء كثيرة، ويشفي به أسقامًا رديئة.

قال جالينوس: رأيت بالإسكندرية مطحولين، ومستسقين، كثيرًا يستعملون طين مصر، ويطلون به على سوقهم، وأفخاذهم، وسواعدهم، وظهورهم، وأضلاعهم، فينتفعون به منفعة بينة. قال: وعلى هذا النحو فقد ينفع هذا الطلاء للأورام العفنة والمترهلة الرخوة، قال: وإني لأعرف قومًا ترهلت أبدانهم كلها من كثرة استفراغ الدم من أسفل، انتفعوا بهذا الطين نفعًا بينًا، وقومًا آخرين شفوا به أوجاعًا مزمنة كانت متمكنة في بعض الأعضاء تمكنًا شديدًا، فبرأت وذهبت أصلاً. وقال صاحب الكتاب المسيحي: قوة الطين المجلوب من كنوس - وهي جزيرة المصطكى - قوة تجلو وتغسل، وتنبت اللحم في القروح، وتختم القروح(١٧).

وإذا كان هذا في هذه التربات، فما الظن بأطيب تربة على وجه الأرض وأبركها، وقد خالطت ريق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقارنت رقيته باسم ربه، وتفويض الأمر إليه، وقد تقدم أن قوى الرقية وتأثيرها بحسب الراقي، وانفعال المرقي عن رقيته، وهذا أمر لا ينكره طبيب فاضل عاقل مسلم، فإن انتفى أحد الأوصاف، فليقل ما شاء(١٧).

الواقع العلمي:

فما ذكرناه هو من المأثورة الثابت عن رسوله صلى الله عليه وسلم، وفجأة ينقلب الأمر، ويعود ذلك الإنسان إلى سابق عهده بصحته وعافيته، ليقف العلم في محراب الإيمان ويفسر ذلك الذي جاءت به السنة سهل ميسور، ببحث وجهد ووقت، مغلفا بالإيمان فالذي أودع الحقائق في هذا الكون وسخره ودبره، وهو وحده الذي جعل التراب سببا للشفاء والعلاج ، إذا توفرت الشروط والقواعد والأسس التي تضبطها من قبل المعالج والمعالَج ، وهو الذي كتب الأمراض ويسر الشفاء بأمره سبحانه ، يقول تعالى في محكم كتابه: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (النحل :٤٠) ويقول سبحانه في موضع آخر (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ))البقرة :١١٧). وإذا تأملنا في خواص الريق والتراب الشفائية كلا على حد لوجدنا أن الدراسات تدل على وجود الشفاء فيهما منفصلين فكيف إذا جمعا كما قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وفيما يلي عرض لفوائد الريق والتراب الشفائية .

"بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا "

خواص اللعاب الشفائية:

عن خواصّ اللعاب الشافية يقول الدكتور ظافر العطار مقالة طريفة نقل فيها مشاهدات لعديد من علماء الغرب حول قدرات اللعاب الشفائية منها؛ ما أثبته كل من Osdich وBarnes من أن للعاب خواص قاتلة وحالّة للكثير من الجراثيم. وأن اللعاب الطازج يصدُّ المكورات العقدية الحالة للدم من نوع بيتا ويمنع تكاثر جراثيم الكزاز. كما أثبت فلمنغ وجود مادة حالة للجراثيم في المخاط الأنفي واللعاب الإنساني تدعى بالليسوزيم وهي فعالة ضد المكورات السحائية والدقيقة micrococcus وضد المكورات العقدية والعنقودية المسؤولة عن تقيحات الجلد. وأثبتت بحوث أخرى أن الجراثيم الهوائية الموجودة في اللعاب تعمل على توليد الماء الأوكسجيني ذو الخواص المطهرة وأثبت فولكر أن اللعاب الإنساني يسرّع من تخثر الدم، يدل على هذا عملياً أن الأعمال الجراحية المجراة في الفم تلتئم بأسرع مما لو كانت خارجه(٢٠).

و يرى الدكتور العطار أن اللعاب أو الريق يختلف من فم لفم. وبصورة عامة فاللعاب يساعد على شفاء الجروح ويخفف من تأثير المواد المسرطنة ويقضي على الكثير من الجراثيم الممرضة

غير ان دوجون Dogon وزملاءه اثبتوا وجود نمطين قاتلين للجراثيم في اللعاب النكفي يتألف الأول من سيانات الكبريت مع عنصر بروتيني ويتكون الثاني من الماء الأوكسجيني مع سيانات الكبريت(٢١)..

أما العالم مارك هيل وتوتو (Toto & Mark Hill) فقد أكدا أن اللعاب الإنساني يخفف بصورة كبيرة من تطور السرطان التجريبي عند الفئران(٢٢).

كما يوجد في لعاب الإنسان أيضا نوع من الأجسام المضادة(IgA) التي تلتصق بالبكتريا والفيروسات وتمنع التصاق تلك الميكروبات الضارة بالخلايا الطلائية للأغشية المخاطية(٢٣).

ويسود اعتقاد شايع أن اللعاب يحوي مطهرات أو مواد ضد ميكروبية وعند لعق الجراح يكون ذلك سبب في الشفاء. وقد اكتشف الباحثون في جامعة فلوريدا وجود نوع من أنواع البروتين في لعاب الفأر يطلق عليه عامل نمو العصب (NGF nerve growth factor) والجراح التي تغمر بهذا البروتين تشفى أسرع مرتين من تلك الجراح التي لم تعالج بهذا البروتين أو تلك التي لم تلعق ولذلك فإن اللعاب يحوي قوى شفائية. غير أن هذا البروتين لم يكتشف في لعاب الإنسان ووجد الباحثون أن للعاب الإنسان يحتوي على عوامل مضادة للبكتريا مثل اللكتوفيرين والثيوسيانات وانزيم اللكتوبيروكسيداز

(lactoferrin thiocyanate. and lactoperoxidase). (٢٤،٢٥).

"باسم الله تربة أرضنا"

التراب والشفاء:

وفي البداية نود أن نشير لقوله سبحانه (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) ، وكما نعلم أن ما يعد معجزة للطب الحديث في الشفاء هو اكتشاف المضادات الحيوية والتي أمكن بواسطتها علاج الكثير من الأمراض والتي كانت تعد من الأمراض القاتلة فيما سبق من العصور، إلا فيما ارشد إليه رسولنا الكريم لامته.

فالمضادات الحيوية تستخدم لعلاج الأمراض المعدية ولغرض الوقاية. كما تعد المضادات الحيوية من أكثر الأدوية المستخدمة على مستوى العالم ليس ذلك فحسب بل إنها تستخدم في الزراعة والكيمياء الحيوية و كسموم أيضية ولعلاج الأورام أيضا فاستخدام المضادات واسع الانتشار في المجالات التطبيقية والعلاجية.

وعزل المضادات الحيوية من الكائنات الحية الدقيقة يفتح المجال لاكتشاف مضادات حيوية جديدة كما يعتبر طريقا أيسر من إنتاجها كيمائيا. وتستخلص المضادات الحيوية من الكائنات الحية الدقيقة ولاسيما من البكتريا الخيطية وخاصة من الجنس ستربتوميسس والذي ينتج من ٦٠-٧٥٪ من إجمالي المضادات الحيوية بما في ذلك المفيدة منها(٢٦).

وبما أن الحاجة إلى البحث عن مضادات حيوية تنتجها تلك الأنواع من الكائنات الدقيقة مستمرة لاستخلاص مضادات حيوية أخرى من كائنات دقيقة تعيش في التربة مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم (" باسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا ") لذا فقد قمت في دراستي في هذا المجال بعزل الجنس ستربتوميسس المنتج للمضادات الحيوية من التربة اليمنية وقد أوضحت الدراسة وجود ٤٣ عزلة لها نشاط ضد الأنواع البكتيرية الموجبة والسالبة لصبغة جرام. وبعد تعريف بعض تلك الكائنات، وركزت الدراسة على إحدى تلك الكائنات المعرفة في استخلاص المضاد الحيوي بواسطة الايثيل اسيتات ثم تنقيته بعمود الفصل الكروماتوجرافي بعدة أنظمة للمذيب وتم الحصول على بلورات بيضاء اللون، كما تم تجريب النشاط الضد ميكروبي على العديد من البكتريا، ووجدت له فعالية بالذات على الجنس باسلس كما درست الخواص الفيزيائية والكيمائية للمركب الضد ميكروبي لتعريفه فوجد أن المركب هو من مجموعة المضاد الحيوي نيوميسين (neomycin)(٢٧).

كما نجح باحث عراقي في إنتاج نوع جديد من المضادات الحيوية أطلق عليه "K" يتكون من البكتيريا الخيطية المعزولة من تربة جنوب العراق ، حيث قام بعزل هذا المضاد الفعال تجاه الجراثيم الموجبة والسالبة لصبغة جرام عن البكتيريا الخيطية المعزولة بشكل مسحوق أحمر اللون بإنتاجية جم/ لتر في درجة حرارة ٢٥م ، كما تم دراسة الصفات الفيزيوكيميائية للمضاد المستخلص باستخدام كروماتوجرافيا الطبقة الرقيقة "تي ال سي" TLC ، وطيف الأشعة تحت الحمراء وطيف الأشعة فوق البنفسجية والنسبة المئوية للعناصر : الكربون والنيتروجين والهيدروجين ودرجة الانصهار ودرجة الذوبان في المذيبات العضوية واللاعضوية قد

حددت الفعالية الحيوية للمضاد المستخلص بتقدير التركيز الأدنى تجاه عشر عزلات جرثومية(٢٨).

وكذلك استطاع د ماجد سيد احمد من عزل بكتريا خيطية من التربة المصرية وعينة من تربة تبوك و استخلاص الاتتراسيكلين من الجنس ستربتوميسيتس نوجالاتر ب١٦٣ ويعد هذا المضاد ذو نشاط مثبط للخلايا المسببة للأورام بالإضافة إلى المدى الميكروبي الواسع حيث وجد له اثر فعال في تثبيط الأحماض النووية والبروتينات للبكتريا في وقت قياسي(٢٩).

و توجد العديد من البكتريا الخيطية التي تنتج العديد من المضادات الحيوية وهذه الدراسات عبارة عن نماذج من الدراسات العربية حول أهمية التراب أو التربة في الشفاء المذكور في الحديث، أما الدراسات الأجنبية فهي لا تكاد تحصى في هذا الباب ومن أراد المزيد فما عليه إلا أن يتابع مجلة الانتيبايوتك اليابانية.

ولا نقتصر هنا على أهمية التراب فقط في احتواءه على ما سبق وبيناه و لربما يكشف العلم المزيد فلا يخفى وجود المشافي الطبيعية التي تعتمد على الطين في إعادة تأهيل العضو بعد العمليات ومثال ذلك المفعول الشافي لمصادر الطين الطبيعي الموجودة في الجمهورية التشيكية ويستخدم جزء من مخزون الطمي والطين الطبيعي في إعادة تأهيل المرضى بدنيا بعد الحوادث والجراحات للعظام والمفاصل و علاج أمراض الجهاز العصبي وعيوب أعضاء الحركة. وكذلك استخدام أنواع من الطين كمستحضرات تجميل حيث يتم استخدام الطين كقناع يحتوي ما يحتاجه الجسم.

المراجع

١- الدكتور عبد الحميد دياب والدكتور أحمد قرقوز: مع الطب في القرآن الكريم، مؤسسة علوم القرآن.

٢- Metting. F.B. (١٩٩٢): Soil Microbiology and Ecology. Marcel Dekker. Inc. New York.

٣- John Postagte (١٩٨٧): Nitrogen fixation. . Edward Arnold Ltd. London.

٤- Lentner. C. (Ed.). (١٩٨١): Geigy scientific tabels (Eighth ed.. Vol. ١). Basel: Ciba Geigy.

٥- Vining. R. F.. McGinley. R. A. (١٩٨٢). Transport of steroids from blood to saliva. In G. F. Read. D. Riad-Fahmy. R. F. Walker. K. Griffiths (Eds.). Immunoassays of steroids in saliva; proceedings of the ninth Tenovus workshop. Cardiff November ١٩٨٢ (pp. ٥٦-٦٣). Cardi : Alpha Omega Publishing Limited.

٦- Jacobson. E. D. (١٩٨١). Salivary secretion. In L. R. Johnson (Ed.). Gastrointestinal physiology (Second ed.. pp. ٤٦-٥٤). St. Louis: The C.V. Mosby Company.

٧- Davenport. H. W. (١٩٧٧). Salivary secretion. In H. W. Davenport (Ed.). Physiology textbook series. Physiology of the digestive tract: an introductory text (Fourth ed.. pp. ٨٥-٩٤). Chicago: Year Book Medical Publishers.

٨- Guyton & Hall (٢٠٠٠): Text book of medical physiology. (tenth edition).

.BNIS،Philadelphia،USA

٩- الإمام ابن ماجة القزويني في كتابه سنن ابن ماجة دار الجيل، بيروت

١٠- الإمام البخاري في كتابه صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت.

١١- الإمام مسلم: في كتابه الجامع الصحيح، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت

١٢- الإمام أبو داود في كتابه سنن أبي داود نشر وتوزيع محمد علي السيد، حمص

١٣- أبو منصور الثعالبي في كتابه فقه اللغة وأسرار العربية ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٤- www.ahl-ul-bait.org

١٥- المنجد في اللغة والأعلام، ط١١ ، دار المشرق بيروت

١٦- الإمام ابن كثير: في كتابه تفسير القران العظيم، ط١ عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣

١٧- ابن قيم الجوزية: في كتابه زاد المعاد في هدى خير العباد،ط١٥ مؤسسة الرسالة، بيروت

١٨- الإمام النووي: في كتابه شرح صحيح مسلم ،ط٣ ،دار احياء التراث العربي، بيروت.

١٩- ابن حجر العسقلاني: في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري،.دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،ط٢، ١٣٠٠هجرية

٢٠- الدكتور ظافر العطار: خواص اللعاب الشفائية، مجلة طب الفم السورية، العدد الأول لعام ١٩٨٧م.

٢١- Dogon L& Amjur B (١٩٧٠): "Archive Oral Biology"، London، ٩٨٧

٢٢- Mark Hill and Toto (١٩٧٣): "Effects of Human Saliva on Oral Carcinomas"، j. of Dental Reseach ، june.

٢٣- Richard M.H (٢٠٠٠): Immunology.Lippincott Williams & Wilkins، London.4th ed.

٢٤- http://en.wikipedia.org

٢٥- http://www.dentistry.nus.edu.sg

٢٦- Gottieb.D (١٩٧٦).The production and role of antibiotics in soil. J. Antibiot :٢٩، ٩٨٧-١٠٠٠.

٢٧- Arwa A. Ahmed (٢٠٠٣): Biological study on some Actinomycetes isolates. PhD. thesis. Faculty of Science. Al-Azhar University. Cairo.

٢٨- http://www.eqraa.com

٢٩- Maged Sayed Ahmed (١٩٩٠): Production of some antibiotics by certain microorganisms. PhD. thesis. Faculty of Science. Al-Azhar University. Cairo.

www.almoslih.net